تطبيق نظرية الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس في قصيدة "مقتل القمر" لأمل دنقل

الملخص
تعد نظرية الفعل التواصلي "ليورغن هابرماس" نظرية متعددة الأوجه ، التي تقوم على أساس التفاهم بين المتكلم والمستمع. وانطلاقا من هذه النظرية يبني هابرماس سرده الاجتماعي والفلسفي والنقدي للنظرية النقدية المعاصرة في إطار تقاليد مدرسة فرانكفورت . توفر هذه النظرية فئة جديدة من أفعال التواصل في مجال اللغويات المعرفية ، والتي تركز بشكل أكبر على تحقيق التفاهم. "مقتل القمر" هي إحدى القصائد الشهيرة للشاعر المصري "أمل دنقل" ، والتي صور فيها حزنه في مواجهة ازدواجية المدينة والقرية ، لكي ينال استحسان الناس وانسجامهم. يستخدم هذا المقال المنهج الوصفي – التحليلي وبهدف تقييم طريقة تمثيل أفعال التواصل في هذه القصيدة ، ويحلل الأفعال المختلفة للفئتين أدناه؛ ويتناول أفعال الكلام وأفعال التواصل الدرامية ويخرج في النهاية بنتيجة مفادها أن: حظ أفعال الكلام المبنية على الاستفهام أكبر من أفعال الكلام الأخرى ، ويبين التأثير الكبير لأفعال كلام الاستفهام على إقناع الجمهور. في أفعال الكلام المبنية على الإجابة ، يسعى الشاعر إلى جذب مشاركة واستحسان الجمهور ، وأفعال الكلام التصديقي والإقراري هي أقل أنواع الأفعال تكرارا في هذه القصيدة . في أفعال التواصل الدرامي ، يكون الفعل المبني على الإعلام ، والفعل المبني على التفسير والتوضيح ، والفعل المبني على التبرير الأعلى تكرارا ، مما يدل على أن الشاعر مهتم أكثر بإعلام الناس ووصف التناقضات.
الكلمات المفتاحية: الفعل التواصلي ، الفعل الكلامي ، الفعل الدرامي ، هابرماس ، أمل دنقل ، مقتل القمر .

المقالة الجاهزة للنشر

1-المقدمة

لفهم معنى "الفعل التواصلي" ، لا بد أولا من إدراك مفهوم "الفعل الاجتماعي" ، إذ إن فهم الأول يعتمد على استيعاب الثاني. يشير الفعل الاجتماعي إلى السلوكيات البشرية في البيئات الاجتماعية ، وقد عرف "يورغن هابرماس" له نمطين: الفعل الذي يهدف إلى النجاح والفعل الذي يهدف إلى الفهم. في الحالة الأولى ، يكون فعل الفاعل مدفوعا للوصول إلى هدف محسوب ، ويتشكل بناء على حسابات اقتصادية وأسس غير فهمية ، وهو نوعان: عمل آلي ، وعمل استراتيجي في الفعل التواصلي الأداتي ، يتصرف فاعل واحد بشكل معقول ويكون التفاهم المتبادل غير ممكن. في الفعل الاستراتيجي ، هناك نفس عدم الفهم والسعي لتحقيق هدف معقول ، مع فارق وهو أن الفعل الأداتي غير اجتماعي بينما الفعل الاستراتيجي اجتماعي.

لكن الفعل التواصلي أو " الفعل الذي يهدف إلى التفاهم" يسعى إلى تحقيق التماسك والانسجام الجماعي . وعلى عكس الفعل المعقول ، الذي يقوم على علاقة ثنائية لا يتم فيه حساب تصرفات وأفعال الأشخاص ، ولكن من خلال تصرفات منسقة للوصول إلى "تفاهم متبادل" بينهم . ويعني هذا العنصر الأساسي "تحقيق التفاهم" في الخطابات المختلفة ، وهو في الواقع عملية التوصل إلى اتفاق بين المتحدثين والمستمعين.

ومن خلال هذه المقدمة يمكن القول: إنه باستخدام مبادئ نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس في النقد الأدبي يمكن النظر إلى طبيعة الأعمال الأدبية ، وعلاقتها بالمجتمعات وتأثيراتها الاجتماعية من زوايا مختلفة ، وتطبيق الأفعال التواصلية المختلفة. في الخطابات المختلفة من أجل تحقيق التفاهم وخلق الانسجام والتعاطف بين المتكلم والجمهور المعني بالخطاب ، ولهذا الغرض اتجهنا لدراسة قصيدة "مقتل القمر" للشاعر "أمل دنقل" وهو من الشعراء المصريين البارزين ، والتي تستخدم فيها وسائل تواصلية متنوعة لنقل القضايا الاجتماعية والسياسية وكسب تأييد الجمهور.

لطالما كان الأدب ، ولا سيما الشعر ، أداة تواصلية مهمة ، حيث لعب دورا بارزا ومحوريا في تشكيل التحولات السياسية والاجتماعية وتوجيهها. يقول هابرماس: «إن التحول الاجتماعي وتنظيم التناقضات الحاكمة في المجتمع لا يمكن تحقيقه إلا بالفعل التواصلي ، ونجاح الشعب يعتمد عليه أيضا. وفي ظل العقلانية التي هي نتاج العمل الاجتماعي ، تصل جهود الناس في تغيير المجتمع إلى مرحلة الفعلية.» (هابرماس ، 1984م ، 390). ويعبر عن هذا الفعل التواصلي في الخطابات الشعرية من خلال أفعال كلامية أو أفعال تواصلية سلوكية ، ويمكن أن تبين دراسته أثر الشعر في الوصول إلى الحكمة الجماعية وكسب استحسان الناس وتعاطفهم وانسجامهم . تكمن أهمية البحث الحالي في نقد عملية التواصل وتحقيقها في دراسة الأفعال المختلفة في خطاب "مقتل القمر" من أجل دراسة عملية تحقيق الفهم في القصيدة وتحليل تأثير الأفعال على المتلقي.

1-2.أسئلة البحث

1. كيف يتم تمثيل الأفعال التواصلية لنظرية هابرماس في القصيدة؟
2. أي من أفعال التواصل الكلامي أكثر شيوعا؟
3. أي من أفعال الدراما التواصلية أكثر شيوعا في القصيدة؟

١-٣.فرضيات البحث

١.ولما كانت هذه القصيدة تتناول الأفعال التواصلية من خلال محورين: الفعل التواصلي الكلامي والفعل التواصلي الدرامي ، يبدو بالنظر إلى أجواء القصيدة ، والتي هي ذات طبيعة تركز على الإخبار والأسئلة والأجوبة ، أن الأفعال التواصلية الكلامية تميل أكثر نحو الأسئلة والشكوك والأجوبة. كما يتضح من وصف صراع القيم بين المدينة والريف الذي يهيمن على جو القصيدة وجود فعل تواصلي درامي من نوع التواصل الإخباري.

٢. ويظهر أنه من بين الأفعال التواصلية الكلامية قد حظيت الأفعال القائمة على السؤال والجواب بمعدل تكرار أعلى من الأفعال التواصلية القائمة على التبرير ، بحيث يمكن لهذا

النوع من الأفعال التواصلية في هذه القصيدة أن يعبر عن التأثير الكبير للأفعال التواصلية القائمة على السؤال في إقناع المتلقي.

٣. ويتضح أن فعل التواصل الدرامي المبني على الإخبار في هذه القصيدة لما كان له وظيفة الإخبار ، فقد حظي بمعدل تكرار أكبر من فعلي التواصل الدرامي القائمين على الشرح والتبرير.

4-1.الدراسات السابقة

فيما يتعلق بنظرية الفعل السلوكي فقد صنف العديد من المؤلفات في مختلف العلوم باللغتين الفارسية والعربية كان معظمها في مجال الفلسفة والعلوم الاجتماعية . وفي أثناء ذلك ، لم يطبق سوى بحث واحد نظرية الفعل السلوكي لهابرماس على كلام النبي نوح (ع) في القرآن الكريم. قام حجت إله فسنقري وزملاؤه في المقال: " *قراءة خطاب القصة القرآنية للنبي نوح (ع) على أساس نظرية الفعل التواصلي ليورغن هابرماس*" ، بتحليل الخطاب مع خصومهم وبحثوا عن مبدأ فهم المبادئ الأساسية في فكر هابرماس ما بعد القصة. وخلصوا إلى أن كلام الرسول الكريم كان ديناميكي وفعالا في مجتمع معاصريه ، وكان قادرا على التأثير في عقول مستمعيه. أما من الناحية السلوكية ، فقد كان كلام النبي مؤثرا في جماعة من قومه ، وأدى إلى تغيير في آرائهم وسلوكهم . وعلى الرغم من أن خطاب الرسول الكريم ، القائم على الفعل التواصلي ، يستهدف عقول مستمعيه ويسعى إلى التفاهم مع المستمعين بقوة العقل ، إلا أن معظم المستمعين اختاروا طريق الردى والهلاك. وأما فيما يختص بقصيدة "مقتل القمر" لأمل دنقل فلا يتوفر سوى بحث واحد وهو بعنوان «ثنائية المدينة القرية؛ دراسة بنيوية في قصيدة مقتل القمر» لمهين حاجي‌زاده وكلثوم تنها حيث قامتا بتحليل هذه القصيدة اعتمادا على معطيات النظرية البنيوية. وقد وضعت الباحثتان ازدواجية المدينة والقرية في القصيدة كأساس لتحليلهما وحاولتا من خلال البحث البنيوي إيجاد التراكيب الصوتية واللفظية والجملية والأسطورية في القصيدة وتطبيقها على محتوى القصيدة. وتوصلت الباحثتان إلى أن جميع الاختيارات اللغوية للشاعر تتوافق مع الحزن الداخلي الناجم عن الشعور الرومانسي الذي يسيطر على القصيدة ، وربما حاول نقل معاناته للجمهور من خلال البناءات اللغوية.

وعلى وفق الدراسات السابقة ، يمكن القول بأن نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس لم تطبق على أي نص شعري . ويمكن لهذه النظرية أن تعكس الجوانب الاجتماعية الخاصة وآراء الشاعر الذاتية تجاه القضايا الاجتماعية في عصره ، وتكشف المعاني العميقة والخفية وراء الأفعال الكلامية للقصيدة.

2. الأسس والمبادئ النظرية

تعد نظرية هابرماس للتواصل ، والتي قدمها يورغن هابرماس ، الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني ، واحدة من أشهر أفكار هابرماس ، وتعد في منظومة فكر هابرماس مفهوما مركزيا يبني عليه هابرماس سرده للنظرية النقدية المعاصرة في إطار تقاليد مدرسة فرانكفورت (مكاريك ، 1393ش ، 235). وفي سبيل البلوغ إلى التواصل ، ينطلق هابرماس من مفهوم العقلانية ، فالعقلانية في نظره تعني التخلي عن العائق الذي يشوه عملية التواصل. بمعنى آخر ، العقلانية هي نظام تواصل يتم فيه عرض الأفكار بحرية ، ويتم تطوير هذا النوع من نظام الإجماع غير المفروض (ريتزر ، 1384ش ، 214). وبعبارة أخرى ، يهدف هابرماس من نظرية الفعل التواصلي إلى قلب النزعة الفردية الرتيبة للنظريات الليبرالية والنفعية حول المجتمع (بيوزي ، 1384ش ، 106). تعد نظرية هابرماس في الفعل التواصلي نظرية اجتماعية وفلسفية؛ لأنه حاول الجمع بين دراساته في علم الاجتماع حول نظرية الفعل واللغة ونظرية العقلانية الفلسفية (توماسن ، 1395ش ، 74). يبني هابرماس نظريته على اللغة المستخدمة في سياق محدد لغرض وإرادة محددة ، ويرى أن التواصل في مجال اللغة المستعملة يتم رفعه بين أطراف عملية التواصل ، ويصل المستخدمون إلى هدفهم الأسمى في استخدام اللغة للوصول إلى التفاهم والتوافق (هابرماس ، 1984م ، 287).

بمعنى آخر ، في فلسفة هابرماس ، يقترح الفعل التواصلي مقابل الفعل الاستراتيجي ، وفيها لا يقوم سلوك مختلف الأشخاص في المجتمع على الحساب والأنانية ، بل على طريق الأعمال المنسقة والمتفهمة . في حين أن هدف السلوك الاستراتيجي والمعقول هو الوصول إلى هدف ما ، فهدف الفعل التواصلي هو تحقيق التفاهم والتماسك. وبحسب نظريته فقد بحث هابرماس دور اللغة في المجالين الاجتماعي والتواصلي وتأثير اللغة المستخدمة في المجال الاجتماعي والثقافي ، وبناء على ذلك قام بتقسيم أفعال التواصل المختلفة في الخطاب إلى ثلاثة مجالات؛ أفعال التواصل الكلامية ، وأفعال التواصل الدرامية ، وأفعال التواصل المعيارية.

تعتمد أفعال الكلام أو أفعال الكلام التواصلية على وجود المتحدث والمستمع (سهرابي واسكافي ، 1394ش ، 73). وفي فعل الكلام يحدث التفاعل بين الفاعلين الذين يستخدمون الكلام كوسيلة لفهم موقفهم المتبادل ومحاولة تنسيق أفعالهم من خلال التفكير.

وفي الفعل التواصلي المبني على الدراما والعرض ، تكون لغة الجسد حاضرة كبديل للكلمات في الخطاب. في الفعل الدرامي ، ينقل الفاعل نيته وهدفه من خلال إظهار حالات سلوكية مختلفة.

في الفعل التواصلي المعياري ، يكون اتجاه السلوك نحو القيم المشتركة للجماعة ، وبالتالي فإن الفعل المعياري يكون بطريقة تتفق مع التوقعات المعيارية للمجموعات المنظمة من الناس في المجتمع ، وفي من خلال الحجج الأخلاقية –العملية ، يمكن لأطراف المحاورة تأكيد صحة اختبار فعل معين في سياق قاعدة محددة ، وتقييم صحة القاعدة نفسها (هابرماس ، 1984م ، 273).

وقصيدة "مقتل القمر" هي إحدى قصائد أمل دنقل الشهيرة ، والتي تصف الجوانب الاجتماعية والسياسية في عصره بطريقة نقدية وعاطفية وهي نموذج لاستخدام أمل دنقل اللغة الشعرية التي تتناول تصويرا جميلا ونقديا للوضع الاجتماعي والسياسي. وباستخدام التشبيهات والمفردات اللغوية المختلفة ، ينقل أمل دنقل مشاعره إلى القارئ بطرق جميلة وفعالة. إن أهداف البحث في مجال قصيدة الشاعر باستخدام نظرية التواصل عند هابرماس يمكن أن يؤدي إلى فهم أعمق للعناصر الاجتماعية والتواصلية في هذه القصيدة ، وعليه ومن خلال تطبيق نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس قمنا ضمن مجموعتين من أفعال الكلام والأفعال التواصلية الدرامية بتحليل "مقتل القمر" وذلك لتقييم أسلوب استخدام الأفعال التواصلية الفعالة في خطابات القصيدة وبناء على ذلك ، نتبع عملية تكوين المعنى ونقله وتلقيه فيها.

2-1. أفعال الكلام التواصلية

إن فعل التواصل هو في الأساس عملية تقوم على تبادل المعنى والمعلومات بين الأفراد والجماعات ويؤدي دورا هاما في خلق التفاهم والانسجام في مجتمعات التواصل. في هذه العملية ، تعد قدرة الفرد على التواصل ضرورية في صوغ الكلام وفهم الاستجابات المنطقية من المستمع.

أ).فعل التواصل القائم على السؤال

طرح أمل دنقل في قصيدته "مقتل القمر" جمل الاستفهام بطرق غير مباشرة . بمعنى آخر ، إثارة الأسئلة في هذه القصيدة هو لتشجيع الجمهور على توجيه عقولهم نحو الحث والإقناع . يعتمد فعل الكلام على حضور المتكلم والسامع ، وأحيانا يتم تقديم هذا الكلام على شكل وصف للموضوع ، ويمكن قياس صدق الكلام وصحته فيه؛ أما في تلك الأفعال الكلامية التي تظهر على شكل جمل استفهام بين المتكلم والمستمع ، فبسبب طبيعة الجملة الاستفهامية ، لا يمكن تقييم ونقد دقة كلام السائل. وفي هذه الأسئلة يسعى المتكلم إلى تحقيق أهداف مختلفة ، منها: الحصول على استحسان المستمع ، وكسب صحبته وتعاطفه ، والوصول إلى إجابة عن السؤال الغامض ، وغيرها ، وكلها تعد من المعاني الضمنية للسؤال (هابرماس ، 1984م ، 297).

على عكس الجمل الوصفية ، التي تشير في الغالب إلى ضمير المتكلم أو المتحدث ، عندما يتم تقديم الجمل على شكل أسئلة ، يتحرر النص من المناجاة الذاتية ويتحرك نحو مشاركة الجمهور في الحوار.

«ويقول جاري: ((كان قديسا ، لماذا يقتلونه؟))» (دنقل ، 2012م ، 34).

وقد استخدم الشاعر في هذه العبارة وظيفة الفعل التواصلي المبني على الأسئلة لاشراك عقول جمهوره في الرسالة التي تمثلها القصيدة وغرس المعنى العميق لبنية الجمل في نفوسهم ، وإيصال هذه الرسالة. لا في شكل مجرد الوصف والإعلام ، بل في المقام الأول ، تأخذ في الاعتبار إقناع قلب الجمهور والحصول على مشاركتهم واستحسانهم. ولقد أثار الشاعر السؤال لماذا فعل شيئًا خاطئًا؛ على لسان جاره الذي هو رمز الألفة والتعاطف والصداقة بين المتوافقين فكريا مع بعضهم البعض؛ وهنا يصف "دنقل" محاسن القمر ليس على لسانه الخاص ، بل على لسان الجار ، أولا في فعل تواصلي وصفي. ومن خلال ذكره لعبارة «كان قديسا» ، يظهر دنقل طهارة وقدسية القرية ، ويتساءل عن فقدان هذا النقاء في المدينة. وفي المرحلة الثانية يحاول الجار المتعاطف الذي يتحدث الشاعر بلسانه أن يظهر دهشته للجمهور من خلال إثارة سؤال «لماذا قتلونه؟» ومن خلال طرح هذا السؤال يكسب تعاطف الجمهور مع قضية إدانة مقتل "القمر." وبطرح مثل هذا السؤال عبر الشاعر عن آرائه وحصل على تأييد واستحسان الجمهور ، ويطرح هذا السؤال مبكرا في الفقرات الافتتاحية للقصيدة ليظل ذهن الجمهور منشغلا بالفضول والتفكير في سبب إعدام القمر حتى نهاية القصيدة واصطحاب الجمهور معه في كرهه لهذه القضية.

وظيفة الفعل الكلامي «قتلونه» في شكل الفعل المضارع في سياق القصيدة التي تحكي عن شيء حدث ، هي أن يكون موضوع رفقة واستحسان الجمهور وتبلغ جمهورها أن مقتل "القمر" أمر يتكرر كل يوم في ساحات المدينة ، أي أن القتل قد حدث أمام أعين الجمهور ولا يمكن إنكاره. وبالاستشهاد بنظرية هابرماس يمكننا القول: إن للحوار دورا بارزا وحيويا في موقف الناس ضد السلطة من أجل التوصل إلى خطاب مشترك .ووفقا لها ، يمكن العثور على الشرعية في الحكمة الجماعية ويمكن العثور على عملية خلق الخطاب في الفضاء العام وفي حالة التفاهم (نوروزي و سالاري ، 1390ش ، 100). وعليه ، في الفضاء العام للخطاب الذي يدور حول مقتل القمر في قصيدة أمل دنقل ، من أجل الوصول إلى حالة التفاهم ونتيجة لذلك اتخاذ موقف ضد عوامل القوة والسلطة التي أعدمت القمر ، تثار أسئلة متعاقبة من منظور شرائح مختلفة من المجتمع ليتوصلوا في النهاية إلى الحكمة الجماعية.

«وتقول جارتنا الصبية:/ ((كان يعجبه غنائي في المساء/ وكان يهديني قوارير العطور/ فبأي ذنب يقتلونه؟» (دنقل ، 2012م ، 34).

إن فعل الكلام المبني على السؤال في هذا المثال يستحضر الآية القرآنية «بأي ذنب قتلت» ويرى هابرماس أن اللغة والثقافة المشتركة تعد من الأسس الأساسية في خلق الفعل التواصلي بين الناس في العالم الحالي ، وهي عامل لخلق الخطاب وتؤدي دورا حاسما في خلق الفعل التواصلي بين الفاعلين. وهنا ينبغي للشاعر أن يؤكد على براءة القمر وجهل قاتليه بالاعتماد على اللغة المشتركة والدين والثقافة ، وذلك باستخدام التناص القرآني ، واستخدام المفاهيم التي تنقلها الآية القرآنية إلى القارئ المسلم ، أي: وأد الفتيات البريئات أحياء في عصر الجاهلية ، وتحقق من خلال هذا المعنى الضمني خلق خطاب مشترك ومتعاطف بين طرفي الحديث.

في هذا المثال يثار السؤال على لسان طفلة صغيرة تستحضر شريط ذكرياتها الجميلة مع القمر ، وتتساءل لماذا قتل القمر. وفي التواصل الثنائي الذي تقيمه مع جمهوره من خلال طرح الأسئلة ، يسعى إلى غرس صفات مثل المسامحة والتعاطف مع القمر في الجمهور ونيل تعاطفه واستحسانه. هذه المرة يثير دنقل السؤال بشكل فني على لسان شخص آخر ، وكأنه تراقب المجريات فقط ويكتفي بالتفرج على وجهات النظر والأفعال المختلفة للمجموعتين المعارضة والمؤيدة لقتل القمر. فالمجموعة التي أعدمت القمر والمجموعة التي تستنكر هذا الأمر أو ترفضه تماما.

وهنا يستغل الشاعر البراءة الطفولية للفتاة التي ذهلت بقتل القمر ، ثم كما ذكرنا سابقا ، باستخدام التناص القرآني ، يستخدم معاني مشتركة مثل وأد البريئات أحياء بسبب الجهل ، وبهدف كسب تعاطف المستمع ، يوجه السؤال نحو الحصول على تأييد من الجمهور المعني

بالكلام ، حول براءة القمر. والحقيقة أن السائل يستخدم الآية القرآنية هنا لتوصيل المعنى المطلوب ، لأن جمهوره يعرف بيئة الخطاب هذه . وبهذه الطريقة ، فإنه يؤكد صحة مثل هذا السؤال ويبرر مثل هذا السؤال. وبالطبع فإن الشاعر ينقل فعل «قتلونه» الكلامي بذكاء إلى المستقبل ، على عكس ما هو في القرآن بصيغة الماضي ، للتعبير عن التدمير المتتالي للود والنقاء.

«هل شاهدوه عند نافذتي _قبيل الفجر _ يصغي للغناء؟!؟!)» (دنقل ، 2012م ، 34).

وفي عبارة «هل شاهدوه» لا يزال الشاعر يطرح سؤال "البراءة والنقاء" على لسان فتاة الجيران ، وهو ما يعكس علاقة القرائن والأدلة ويؤثر في الجمهور. تواصل يجذب انتباه الجمهور من خلال طرح أسئلة من قلب نص القصيدة ويجعل الجمهور يتفاعل عقليا وعاطفيا مع أحداث ومجريات القصيدة.

يثير مثل هذا السؤال على لسان الطفلة البريئة ، هل رآه الذين أعدموا القمر قبيل الفجر وهو يصغي للغناء؟ يهدف هذا السؤال إلى زرع معنى ضمني وثانوي يتم الحصول عليه من البنية التحتية للمعنى الظاهر والبنية اللغوية للقصيدة ، كما أنه دليل على أن الاستيقاظ مبكرا بين أهل القرية والاستماع إلى صوت الطبيعة الجميل هو شيء مفقود في المدينة ، والإنسان المعاصر في المدينة يفتقد لجمال ضوء الفجر ومتعة الطبيعة المبهجة.

ويمكن اعتبار مثال أفعال الكلام الاستفهامية التي تمت دراستها ونقدها أحد أفعال الكلام التي «يشير فيها المتكلم إلى شيء ما في العالم العيني بطريقة يريد تقديم الواقع بها.» (هابرماس ، 1984م ، 256). إن عملية التواصل في أمثال هذه الأسئلة والتي تحتوي على قصة من الماضي ومن العالم العيني ، تقوم على تلقي التعاطف بسبب النظرة الجماعية المشتركة فيما يتعلق ببراءة القمر المقتول .كل هذا يدل على أن الشاعر يسعى إلى إظهار الحكمة الجماعية والإجماع على براءة القمر وقسوة الظالمين من خلال طرح الأسئلة. شكك السائلون في سبب قتل القمر ، وهو مرفوض وغير معقول عندهم . يتم سرد خصائص القمر في أنظار الجمهور من خلال جمل: "كان قديسا" ، "يعجبه غنائي في المساء" ، "يهديني قوارير العطور" التي تظهر نقاء القمر واستقامته. يدل تجميع الأسئلة في هذا الخطاب على أن المجتمع قد أدرك أن القمر بريء قتله الجهل.

ب).الفعل التواصلي المبني على الإجابة

في نظام هابرماس الفكري ، تعد الإجابة أيضا نوعا من أفعال التواصل ، التي يعتمد مبدؤها على التفاهم (البرزي ، 1386ش ، 121). في هذه القصيدة ، وخاصة في الحوار الشعري الذي تقيمه مع أهل القرية ، استعان أمل دنقل بوظيفة الفعل التواصلي المبني على الإجابة .ومن بين الأجوبة المستخدمة في قصيدة أمل دنقل ما يلي:

«قالوا: كفاك ، اصمت/ فإنك لست تدري ما تقول !/ قلت: الحقيقة ما أقول» (دنقل ، 2012م ، 36).

في هذا القسم من القصيدة يبدأ الشاعر محادثة مع أهل القرية يطرح فيها ويتبادل الأسئلة والأجوبة المختلفة . وفي نهاية الحديث يكون الشاعر قد توصل إلى تفاهم كامل مع أهل القرية واعترف بصدق ما قالوه ، ومع تناسيه تجربته المريرة في إعدام القمر في المدينة ، يتقبل تقريرهم عن حقيقة وواقعية القمر. وفي حوار الشاعر مع مجموعة من أهل القرية يرفضون فكرة إعدام القمر ويحاولون من خلال الأفعال الكلامية التواصلية جعل وجهة نظرهم تتفوق على تجارب الشاعر ويشككون في كلامه. ومن خلال فعل الكلام التواصلي يرفضون رفضا قاطعا فعل الكلام المبني على إعلام الشاعر ، وهو بدوره يجيب أيضا بقوة ودون شك أن الحقيقة هي ما حدث أمام عينيه.

وقد تم التأكيد على كلمة «الحقيقة» من خلال بناء نحوي وهو تقديمها على عبارة «ما أقول» للتعبير عن أهمية حقيقة ما تنقله . وما يقوله الشاعر ردا على أهل القرية مفترضا أنه الحقيقة التي ينبغي عليهم أن يذعنوا لها ويقارن الشاعر الفرق بين الحياة في مكانين حضري وريفي. وينسب الظلمة إلى المدينة والنور إلى القرية على لسان أهل القرية ، وقد جاء جوابه القوي بسبب التجربة التي عاشها في المدينة ورأى موت القمر بأم عينيه ، بيد أن نسيج حياة

القرويين يعتمد على تلك الجغرافيا الخاصة ويعتقدون أن " القمر" (رمز السكينة والألفة) حي وثابت ، فاستهزأوا بجواب الشاعر ورفضوه.

«يا إخوتي: هذا أبوكم مات!/ماذا ؟ لا.....أبونا لا يموت/ بالأمس طول الليل كان هنا/ يقص لنا حكايته الحزينة! يا أخوتي بيدي هاتين احتضنته/ أسبلت جفنيه على عينيه حتى تدفنوه !/ قالوا: كفاك ، اصمت/ فإنك لست تدري ما تقول !/ قلت: الحقيقة ما أقول/ قالوا: انتظر» (دنقل ، 2012م ، 36).

وكما يظهر ، ردا على استنكار أهالي القرية ، يقول الشاعر: " بيدي هاتين احتضنته". وفي هذه العبارة يسعى الشاعر المتحدث إلى الحصول على رد إيجابي من الجمهور ولذلك يحاول أن تجعلهم يوافقون على مضمون الجملة .ونظرا لطبيعتها الشبيهة بالإجابة ، فإن هذه العبارة تخرج الجملة من وضع القراءة المفردة والمتكلم الواحد ، وتجعل الجمهور يشارك في إثبات رأي المتكلم وتقريره. وبلفظ «بيدي هاتين» ينقل الشاعر لجمهوره ادعائه بأن القمر قد قتل على أيدي أهالي المدينة . هنا يحاول دنقل نقل تجربته الملموسة للمدينة من خلال الفعل الكلامي «احتضنته» من أجل غرس إيمانه في الجمهور الملموس والمحدد فاستخدم استراتيجية الدعوة والنداء من أجل لفت انتباه أكبر قدر من جمهوره. حيث أن عبارة "يا أخوتي" في النداء ممزوجة بالاحترام تلفت انتباه الجمهور إلى كلامه . ولكن يبدو أن كل جهوده باءت بالفشل في الرد على أهالي القرية ، لأنه في المقام الأول لا يمكن أن يصير هذا النوع من الإجابة بأي حال من الأحوال تفاهما بين المتحدث والمستمعين ، فجاءت إجابة إخوته هذه المرة قارعة ، ولا يقومون بردود فعل مناسبة لكلمات الشاعر؛ لأنهم يقيسون أقواله بواقعه المعاين؛ ولذلك يقولون: «كفاك اصمت» وبهذا الفعل الكلامي يسدون الطريق أمام الشاعر لمزيد من التوضيح حول مقتل القمر ، ولهذا يطلبون منه أن تنتظر قدوم بزوغ القمر بفعلهم الكلامي «قالوا: انتظر». وهنا ينشأ نوع من التفاهم المتبادل مع أهالي القرية ، وهذه المرة يصغي الشاعر إلى كلامهم ويطلب منهم الإجابة المناسبة عن الأحداث التي جرت في المدينة ، فيقولون ردا على ذلك:

«قالوا: غريب/ ظنه الناس القمر/ قتلوه ، ثم بكوا عليه/ ورددوا ((قتل القمر))/ لكن أبونا لا يموت/ أبدا أبونا لا يموت!» (دنقل ، 2012م ، 36).

ويجيب أهل القرية بأن ما قتل في المدينة لم يكن "القمر" والقمر (النور والسطوع والحميمية والتعاطف) لا يموت أبدا؛ ولكن هذا النور وسطوع التعاطف معدوم في المدينة؛ لذلك قتلته المدينة إلى الأبد في رأيه. وفي هذه العبارة يعد فعل الكلام التواصلي «قالوا» فعل كلام تواصلي يراعي مبدأ الفهم والوصول إلى فهم مشترك للموضوع بين المتكلم والمستمع.

بمعنى آخر ، الجواب يأتي دائما ردا على سؤال واضح أو مخفي من جانب أحد أطراف المحادثة ووظيفة الإجابة تحفيزية وتفترض تأثير الفعل الإيجابي في الخطاب التواصلي. في هذا النوع من أفعال الكلام ، يستخدم كل من المتحدث والمستمع التواصل اللغوي بينهما؛ لأن الفهم يظهر من خلال الإجابة عن الأسئلة. في الجملة أعلاه يجيب الشاعر عن السؤال الذي كان يشغل باله؛ لقد شهد موت القمر؛ لذلك أراد إجابة عن سؤال لماذا يوجد قمر في القرية وقد شنق في المدينة. جوابا عن هذا السؤال يصل المخاطب ، وهو الشاعر في نص القصيدة والقارئ في القراءة النقدية ، إلى قناعة قلبية بأن والد القرية "القمر" لن يموت أبدا وأن حياة القرية تحتاج إلى هذا الأب الروحي؛ لأن هيكلية وبنية القرية تقوم على التفاهم والتعاطف والألفة والتعاون.

ج).فعل التواصل المبني على التصديق

والتصديق عند هابرماس يعني ربط حكم شيء بشيء مع الادعاء بصحة هذه العلاقة واعتقاد المتكلم بها (ايشل ، 1398ش ، 580).

«يا إخوتي هذا أبوكم ما يزال هنا» (دنقل ، 2012م ، 36).

في عبارة «هذا...» لا يمكن أن تكون الجملة وصفية أو تصريحية؛ لأن أهل قرية الشاعر لم ينفوا عدم وجود القمر فحسب ، بل أبلغوه أيضا بأنه سيشرق في الوقت المحدد ، ولكن بمجرد أن رأى القمر بازغا ، استخدم فعل الكلام التواصلي «ما يزال هنا» واضعا جمهوره ضمن

مجموعة خطاب اجتماعي ويعترف بكلامهم على أساس أن القمر حي ، وهكذا يتم التفاهم بين المخاطبين ، وربما هذه المرة أيضا ، ومن أجل جذب انتباه جمهوره ، يستخدم أولا عبارة «هذا أبوكم» ليضع زملائه القرويين في نظام خطابي مشترك. فعبارة «هذا أبوكم» علاقة جميلة وذكية للغاية تثبت علاقة الأب بنا؛ نسبة تقوم على كناية الرعاية والإشراف على الطبيعة النقية والمعاني الإنسانية السامية على العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الريفي . بالإضافة إلى تصديق الشاعر بكلام القرويين وتأكيده ، فإن الفعل الكلامي لـ «مايزال» يظهر تماسك "الوجود" واستمراريته . الوجود الذي يظهر الحياة المليئة بحياة القرية وهذه قضية لا يمكن استشعارها في المدينة.

في الواقع ، هذا النوع من أفعال الكلام «ليس فقط يبلور المعرفة ، ولكنه يعرفها أيضا بشكل واضح ويجعل المحادثة والاستماع ممكنين.» (هابرماس ، 1984م ، 286). يمكن انتقاد هذا النوع من الفعل تحت ستار الحقيقة . وعندما تشتد المناقشات حول حقيقة القضايا ، يتم استخدام الحجج المنتظمة كمواصلة للمناقشة بوسائل مختلفة لتحقيق التفاهم.» (سهرابي واسكايي ، 1394ش ، 66). وكما رأينا في الأمثلة السابقة ، كلما زاد إنكار الجمهور ، اشتد إصرار الشاعر على حقيقة كلامه من أجل تحقيق التفاهم والوصول إلى خطاب مشترك.

يمكن رؤية تكرار أفعال الكلام في الجدول التالي:

الجدول رقم 1: أفعال الكلام

نوع الفعل	الأمثلة	التكرار
فعل الكلام المبني على السؤال	كان قديسا ، لماذا يقتلونه ؟ وكان يهديني قوارير العطور... فبأي ذنب يقتلونه ؟ هل شاهدوه عند نافذتي _قبيل الفجر _ يصغي للغناء!؟!؟ فمن هو ذلك الملقى على أرض المدينة ؟	4
فعل الكلام المبني على الإجابة	قالوا: كفاك، اصمت قلت: الحقيقة ما أقول قالوا: غريب	3
فعل الكلام المبني على التصديق	يا إخوتي هذا أبوكم ما يزال هنا	1

يلاحظ في القصيدة أن الشاعر يستخدم الأفعال الكلامية القائمة على الاستفهام بصورة متكررة ، مما يعكس أهمية السؤال كأداة تواصلية وحجاجية في النص. إن هذا التكرار ليس مجرد صدفة بل هو مقصود لتحقيق وظائف دلالية وإقناعية ، حيث يؤدي تكرار الأسئلة إلى التأكيد على محورية الظلم الواقع على القمر/الرمز ، مما يرسخ موقفا معارضا للسلطة القامعة. كل سؤال جديد يضيف بعدا مختلفا إلى الحوار ، مما يسهم في توسيع زاوية النظر لدى الجمهور ويخلق إجماعا حول براءة القمر وقسوة قاتليه ويظهر التكرار كأداة بلاغية تستخدم لحشد العاطفة وخلق خطاب نقدي ضد السلطة. كما يظهر تكرار الأفعال الكلامية المبنية على الإجابة في هذه القصيدة كجزء أساسي من الحوار الشعري ، ويؤدي دورا جوهريا في تعزيز التفاعل بين المتكلم والمستمع. يعتمد الشاعر على الإجابة كوسيلة لإثبات موقفه أو الرد على الاستنكار الذي يواجهه من أهل القرية ، مما يخلق نوعا من التفاوض والتفاعل اللغوي الذي يعكس تصادم التجربتين: تجربة المدينة وتجربة القرية ، ويعكس هذا التكرار دور الإجابة في بناء التفاعل اللغوي على معنى "القمر" ، حيث يصل النص إلى نوع من التفاهم الضمني القائم على اختلاف وجهات النظر. يمكن تحليل تكرار الفعل الكلامي المبني على التصديق في "مقتل القمر" من خلال فهم دوره في تطور الحوار بين الشاعر وأهل القرية ، وتأثيره على البنية الدلالية للنص. في القصيدة ، يظهر هذا الفعل مرة واحدة ، وهو ما يعكس نقطة تحول في الحوار بين الشاعر وأهل القرية. بعد صراع بين رؤيته المستندة إلى تجربته في المدينة ، وإنكار أهل القرية لما يقوله ، يصل النص إلى لحظة تصديق تؤثر على مجرى الخطاب ويرمز هذا التصديق إلى الوصول إلى نوع من الفهم.

2-2. أفعال التواصل الدرامية

« فعل التواصل الدرامي «يتضمن تغييرا واعيا في النفس تجاه جمهورك أو عامة الناس. يتمحور هذا الفعل حول الذات ، بمعنى أنه يشمل الجهات الفاعلة التي تغير سلوكها بشكل ثنائي لإظهار مرادها ومقاصدها؛ ولكن بمعنى أن مثل هذا التغيير يتم في سياق النشاط المنظم ، فهو اجتماعي.» (هابرماس ، 1984م ، 446). ويمكن تصنيف هذا النوع من التصرفات في مجال التواصل غير اللفظي أو الاعتماد على لغة الجسد . وفي نظر علماء النفس ، فإن عملية التواصل تتم بطريقتين ، "لفظية" و"غير لفظية ". وشكله الثاني ، أي التواصل غير اللفظي ، يتم دون استخدام الكلمات ومن خلال حركات الجسم . وبناء على ذلك ، في الفعل الدرامي ، تحل لغة الجسد محل الكلمات ، وينقل كل جانب من المحادثة مراده ومقاصده من خلال إظهار حالات سلوكية مختلفة.

ويبين تحقيق قصيدة "مقتل القمر" أن الأفعال التواصلية الدرامية تقع على ثلاثة أقسام: إعلام ، وتوضيح ، وتبرير ، وسنتناول كلا منها وأمثلتها الشعرية فيما يلي.

أ).الفعل الدرامي المبني على الإعلام

وفقا لوجهة نظر هابرماس ، فإن هذا النوع من الوظيفة اللغوية له دور إعلام القضايا (وايت ، 1380ش ، 72). وكما يتبين من عنوان هذا النوع من الفعل ، يتم استخدام الأداء أو لغة الجسد لإعلام أو نقل الأخبار إلى مجموعة من الجماهير (هابرماس ، 1392ش ، 143).

فالجزء الكبير من قصائد أمل دنقل له وظيفة الإعلام ، وهذا النوع يجذب جمهوره إلى الجو الخطابي للقصيدة وأثرها الاجتماعي ، ومن يدقق في الأمثلة التالية يمكنه أن يعي بشكل أكبر دور إعلام أفعال التواصل الدرامية:

«وتناقلوا النبأ الأليم على بريد الشمس/ في كل مدينة ،/ ((قتل القمر))!» (دنقل ، 2012م ، 34).

وفي هذا المثال ، يتبين أنه استخدم فعلا وصفيا مبنيا على الإعلام فكلمات «تناقلوا» ، «النبأ العظيم» وجملة «قتل القمر» تشكل معا فرضية مبنية على الإعلام. وتشير كلمة «تناقلوا» إلى المشاركة الجماعية والمجموعات التي تتبادل الأخبار شفهيا. هذا العمل الدرامي لا يقوم به شخص واحد ، بل مجموعة من الأشخاص ، وكأن هذه المجموعة تقف معا وتتهامس في آذان بعضها البعض حول الأخبار المهمة التي تنتشر شفهيا . وعبارة «النبأ العظيم» تحكي عن حدث

كبير ومهم للغاية وله تأثير كبير في حياة الناس فمناقشة هذه العبارة مع الآية المباركة «عم يتساءلون ﴿١﴾ عن النبإ العظيم ﴿٢﴾» تستخدم الذاكرة الجماعية للناس للإقناع في الإعلام؛ لأن هذا الخبر يشبه نفس الأخبار المهمة والعظيمة التي يتم الحديث عنها في الثقافة والحضارة الإسلامية باعتبارها من علامات القيامة الكبرى.

وأراد الشاعر من خلال ذلك إقناع الجمهور بسماع إعلان مهم ومؤثر للغاية .الإعلان الوارد في الجملة التالية "قتل القمر"؛ يعني أن القمر الذي هو رمز السطوع والنور والنقاء والطهارة عند أصحاب القلوب الطيبة ، قد تحطم في المدينة وبتصرفات الناس الباردة وأحقادهم الخفية . ورغم أن مقتل القمر يتم التعبير عنه بلغة شعرية ومجازية؛ غير أن غرض الشاعر كان الإعلام بالخسارة الحقيقية لنقاء الإنسان وحميميته.

«وخرجت من باب المدينة/ للريف. (دنقل ، 2012م ، 36).

إن مغادرة المدينة أو الابتعاد عنها عمل درامي من جانب المتكلم. وفي هذا المثال يخبر الشاعر جمهوره بمغادرة المدينة ودخول القرية ، ولهذا الغرض يستخدم فعل الخروج الدرامي ، موضحا أنه بعد أن أصيب بخيبة أمل بسبب موت القمر على يد أبناء المدينة يعتزم إذاعة الأخبار بموت القمر ويغادر المدينة. وهنا جمع الشاعر بين فعل «خرجت» وعبارة «من باب المدينة» حتى يظهر أنه على عكس هدوء القرية وحميميتها ، فإن مدينة الشاعر مغلقة بأبواب موصدة ، لكنه ذلل الصعاب ولجأ إلى طهارة القرية ، وهي قرية لم توضع في طريقها أي عوائق مادية. والابتعاد عن المدينة هو الأمر الذي يتناسب مع وضع الشاعر الحالي ومشاعره. فهو يشعر بالقلق وفقد الأمل في المدينة المادية ، فلا يعرف أحدا ولا يعرفه الآخرون أيضا ، ولا يرى طريقة أخرى للخروج من هذا الوضع سوى الهروب منه والعودة إلى أحضان القرية وقيمها.

ب).الفعل الدرامي المبني على الشرح

وبحسب وجهة نظر هابرماس ، فإن مسألة التواصل لا تقع فقط على أعتاق التعبيرات المبنية على الإعلام؛ بل إن القضايا التوضيحية والوصفية تساعد أيضا في تمثيل الأفعال والكشف عنها وهي فعالة جدا في عملية التواصل (هابرماس ، 1392ش ، 121). عكس أمل دنقل القضايا الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع المصري بشكل متكرر في قصائده. واستخدم بشكل كبير وصف الظواهر وتفسيرها في عرض القضايا الاجتماعية ووصف المشاعر الجماعية والتعبير عن نظرة المجتمع الخاصة لقضية معينة . هنا ، كما هو الحال في قسم التواصل المبني على الإعلام ، سوف نقدم أمثلة على فعل التواصل المبتني على الوصف والشرح.

«وتدلت الدمعات من كل العيون/كأنها الأيتام — أطفال القمر» (دنقل ، 2012م ، 36).

وفي هذا الجزء من القصيدة يصف الشاعر الناس الذين يبكون ويندبون على فراق القمر؛ أولئك الذين هم بطريقة ما عشاق القمر؛ هم أبناء القمر الذين لم يفقدوا بعد طهارة قلوب الأطفال وصفائهم. ولهذا السبب أصبحوا يتامى عند فراق القمر؛ لأنهم ليس لديهم قمر يحنو عليهم. الفعل الكلامي الوصفي «تدلت الدمعات» يدل على كثرة ذرف الدموع ، وبجمع كلمة "الدمعة" يدل على كثرة ذرف الدموع بعد غياب القمر.

والشرح الذي قدمه الشاعر من خلال عبارة «كأنها الأيتام» في وصف الذين يذرفون الدموع ، يبين الفرق بين دموع الفريقين ويقول إن الدموع تتدفق من عيونهم مثل "أم الموتى أو الأيتام " . فلغة الجسد هذه تعبر عن البكاء الصادق .واستخدام عبارة "كطفل لأم ميتة" يمهد الأرضية لتعاطف الجمهور مع المتحدث والإيمان بصحة كلامه. ويمكن اعتبار هذا التواصل ثنائي الاتجاه مبنيا على شعور مشترك ، لأن الشاعر يوفر الأساس لمصداقية الجمهور من خلال شرح لغة الجسد هذه.

«نهب اللصوص قلادة الماس الثمينة من صدره!/تركوه في الأعواد» (دنقل ، 2012م ، 34).

وفي هذه الفقرة يوضح الشاعر حيل المدينة لاختطاف نقاء القرية وصدقها. وهو يستخدم عبارة «نهب اللصوص» بفعل تواصلي مبني على الشرح والوصف؛ ليرسم صورة شعرية لاختطاف ماسة القرية ، وهي طهارة ونقاء الجغرافيا الطبيعية والبشرية لذلك المكان ، في البنية الاستعارية. والماسة التي توضع على صدر القمر هي إشارة إلى محور وأساس العلاقات الإنسانية في القرية والتي تقوم على الشفقة والتعاطف والمواساة. وهنا يلجأ الشاعر إلى تناص

الجمال للإقناع الشعري عبر فعل التواصل؛ ويستخدم اعتقاد صلب المسيح (عليه السلام) بين المسيحيين ، الذي ترك على صليب خشبي. يستحضر أسطورة صلب المسيح ويرى العلامة الوحيدة للإنسانية وهي اللطف والتعاطف معلقة على المشنقة ، وتظهر هذه القضية من خلال شخصية المسيح وعطفه على الناس. وهنا يشرح المتحدث سلوك اللصوص ، وهذا الفعل الدرامي لا يقتصر فقط على سرقة قلادة الألماس الثمينة المعلقة على صدر القمر ، بل كما يقول الشاعر ، فإن هؤلاء اللصوص تركوه على المشنقة كما ترك المسيح على الصليب.

ج).الفعل الدرامي المبني على التبرير

في مثل هذا التواصل ، يتم استخدام اللغة لتبرير شيء ما أو حجة بحيث يكون الفهم أفضل . لذلك ، في نظام فكر هابرماس ، يتم إدراج التبرير ضمن أفعال التواصل الدرامية (البرزي ، 1386ش ، 120).

ومن أجل إظهار استخدام الأفعال الدرامية المبنية على التبرير ، فقد قدمنا أمثلة من قصيدة "مقتل القمر" أدناه:

«وترحموا.../وتفرقوا...../فكما يموت الناس.....مات!» (دنقل ، 2012م ، 35).

في هذا القسم من القصيدة ، عبارة «ترحموا» ، هي الفعل المركزي للأداء الذي يؤديه الممثلون من أجل تبرير أدائهم غير المناسب بطريقة أو بأخرى أمام القمر.

بمعنى آخر ترسل المدينة رسالة عزاء على وفاة القمر وتقول يرحمه الله؛ ولكن في الواقع هذا الفعل يبرر الخيانة التي ارتكبوها ضد القمر ، وقد سبق أن ذكر الشاعر أنهم في تبرير أفعالهم ، يتمتعون بقراءة الفاتحة وسرعان ما يتفرقون ، مثل غيرهم من الموتى الذين ماتوا وصاروا طي النسيان. لأن قراءة الفاتحة وتعزيتهم ما هي إلا لتبرير سلوكهم وليس بسبب محبة القمر وتعاطفهم مع أحزانه.

«قد قتلته أبناء المدينة/ ذرفوا عليه دموع إخوة يوسف/ وتفرقوا/تركوه فوق شوارع الإسفلت والدم والضغينة» (دنقل ، 2012م ، 36).

وكما يتبين من هذا التعبير ، فإن فعل الكلام التواصلي «ذرفوا» الذي يعني ذرف الدموع ، يستخدم في وظيفة توضيحية . ولتوضيح أن البكاء الحقيقي من أعماق القلب هو نتيجة الحزن الذي يتعرض له الإنسان مرارا وتكرارا عند فراق أحبائه؛ لكن يمكن للإنسان في مجتمعه أن يظهر فعلا لا يؤمن به ، وذلك لأسباب منها الارتباط الزائف بالآخرين. وهنا يزعم الشاعر من خلال اللغة الشعرية أن دموع أهل المدينة على القمر لم تكن حقيقية فحسب؛ بل كانت كذبة كبيرة ، مثل دموع إخوة يوسف (ع) الكاذبة لخداع جمهورهم وتبرير سلوكهم غير اللائق تجاه القمر . ولإثبات الحجة ، يستخدم الشاعر فعلين كلاميين آخرين على التوالي ، «ذرفوا» ، مما يدل على مبرر ذرف الأشخاص المعنيين للدموع. والفعل «تفرقوا» والفعل «تركوه» ، وكلاهما يمثل الانفصال وترك القمر وحيد ، الأمر الذي لا يتوافق مع مبدأ فعل ذرف الدموع بسبب الحزن. وللتأكيد على الموضوع يدعو دنقل الشخصية القرآنية للنبي يوسف (ع) لإظهار مبرر دموع المدينة على قتل عطف القرية وطهرها من خلال مثل هذه القصة ودموع إخوة يوسف الكاذبة.

وفي هذا الفعل الرمزي يعبر الفاعلون عن عواطفهم وسلوكهم بطريقة هادفة ومحددة ، بشكل واع وفي موقف درامي (مهدوي ومباركي ، 1385ش ، 17). في هذا المثال ، لا يتم تبرير السلوك الدرامي من قبل المتحدث ، بل من خلال لغته في وصف سلوك الآخرين ، والغرض منه هو خلق تواصل مبني على مشاعر ووجهة نظر مشتركة ومتناغمة حول سكان الحضر الذين يقومون بسلوكيات منافقة قائمة على الأكاذيب والحيل.

ومن أجل جذب أهل القرية اختار عبارة "أبناء قريتنا" وفي هذا الصدد يظهر الارتباط الوثيق بين القرية وأهل القرية ونفسه وكأنهم جميعا ولدوا في هذه القرية وامتزج الماء والتراب بأرواحهم. وهذه النسبة تتناقض مع نسبة "أبناء المدينة" ، ومن حيث أن الهوية الجماعية للقرية توضع في مواجهة الهوية الجماعية لسكان المدينة ، فإن خلق خطاب المرء ضد الآخر يتجلى بوضوح في هذا المثال؛ فالشعور بالهوية المشتركة يزيد من إحساس الجمهور بالتعاطف والصحبة أمام الآخر أو العدو.

ويبين الجدول أدانه تكرار الأعمال الدرامية المبنية على الإعلام والشرح والتبرير:

الجدول رقم 2: فعل التواصل الدرامى

نوع الفعل	الأمثلة	التكرار
الفعل الدرامي المبني على الإعلام	وتناقلوا النبأ الأليم وخرجت من باب المدينة للريف وجلست ، أسأله عن الأيدي التي غدرت به دثرته بعباءته وسحبت جفنيه على عينيه... أسبلت جفنيه على عينيه حتى تدفنوه!	5
فعل الكلام المبني على الشرح	وتدلت الدمعات من كل العيون ، كأنها الأيتام... تركوه في الأعواد	2
فعل الكلام المبني على التبرير	ذرفوا عليه دموع إخوة يوسف وترحموا...وتفرقوا.....	1

تكرار الفعل الدرامي المبني على الإعلام خمس مرات في القصيدة يعكس طبيعة النص باعتباره خطابا شعريا مشبعا بالتواصل والتأثير على الجمهور. الإعلام في هذا السياق ليس مجرد نقل خبر ، بل هو عملية درامية تتداخل فيها العاطفة مع الرسالة اللغوية ، مما يعزز التأثير النفسي على المتلقي. فإن الإعلام يهيمن على البنية النصية ، مما يعكس أهمية نقل الحقيقة وإشراك القارئ فيها. من وراء هذا الإعلام المتكرر يبرز التناقض بين المدينة والقرية ، حيث تمثل المدينة فضاء للقسوة والموت ، بينما تعد القرية مكانا للحياة والنقاء.

فالتكرار هنا ستراتيجية خطابية تعكس الاضطراب العاطفي والذهني الناجم عن الحدث ، مما يجعل المتلقي شريكا في الصدمة والوعي الناتج عنها. تكرار الفعل الدرامي المبني على الشرح يظهر أهمية الوصف في تشكيل رؤية الشاعر وتفسير الأحداث ، حيث لا يقتصر الشرح على توضيح الفكرة بل يتسع ليشمل الانفعالات والتفاصيل التي تؤثر في المتلقي. التكرار هنا يعزز من تأثير الشرح على بناء المعنى في القصيدة. من خلال الشرح ، يعرض الشاعر مواقف معقدة بشكل واضح ، ويأخذ الجمهور في رحلة من التأمل في الواقع الاجتماعي والفكري الذي يعيشه. للفعل الدرامي المبني على التبرير في قصيدة "مقتل القمر" دور مهم في تفسير الأحداث وإيضاح المواقف. التبرير هنا لا يتم من قبل المتحدث مباشرة ، بل من خلال أداء الأفعال وتصرفات الشخصيات داخل القصيدة ويعكس بمهارة كيف يبرر الأشخاص أفعالهم من خلال تصرفاتهم وتبريراتهم الزائفة التي تظهر مظهرا من التعاطف ، ولكنها في الواقع غير صادقة. الشاعر يستخدم هذه الأدوات لإظهار النفاق الاجتماعي في المدينة ويعزز من شعور التباين بين القرية الطاهرة والمدينة الفاسدة. التكرار هنا لا يشير فقط إلى الأفعال المبررة ، بل إلى كيفية تبرير الظلم والخيانة بطريقة تحاول أن تكون مقبولة اجتماعيا ، رغم أنها في جوهرها كاذبة ومضللة.

وفي نهاية هذا الجزء من تحليل السلوك الدرامي عند هابرماس في قصيدة "مقتل القمر" لا بد من إلقاء نظرة عامة على الأفعال الدرامية المحددة التي اختارها دنقل واستخدمها بمهارة شديدة في القصيدة . فالأفعال مثل «تناقلوا» ، «تركوه» ، «ذرفوا» ، «ترحموا» ، «تفرقوا» ، «قتلونه» ، «تركوه» و «فارقوه» تصور أداء الفعل الاجتماعي. وجاءت كل هذه الأفعال بصيغة الغائب ، وهي تعبر عن فعل شيء ما أو ظهور حالة أمام مجموعة. فلها العديد من الآثار التواصلية؛ ومن بين أمور أخرى ، يريد الشاعر أن يقول لجمهوره أن أفراد المجتمع الحضري غرباء عنه ولا يستطيع التواصل معهم ، ولهذا لا يخاطب أفراد المدينة طوال القصيدة ويصفهم

فقط بالضمائر الغائبة والأفعال والنقطة الأخرى في بنية هذه القصيدة هي نوعية الأفعال وهو جمع الأفعال الماضية ، حيث جمع كل الأفعال المتعلقة بوصف أفعال أهل المدينة حول القمر لينقل إلى الجمهور أن أبناء المدينة تكاتفوا جميعا لتدمير القيم المستقرة القائمة على نقاء القرية وحميميتها . وقد شاركوا جميعا في قتل وشنق الطيبة والإنسانية الطاهرة. وهناك نقطة أخرى في استخدام مثل هذه الأفعال وهي إضافة ملحقات الضمير الغائب المفرد (المفرد الغائب) إلى جميع الأفعال الدرامية ، حيث تدل على أن القيم والمعلومات الإنسانية للقرية غريبة ووحيدة ، وأن ذلك المكان هادئ وصحي ونظيف ، بعيد عن الحقد والضغينة تجاه المدينة.

ومن منظور آخر وبقراءة لغوية سنجد أن التكرار المتوالي لجمع المذكر (واو الجماعة) في نهاية الأفعال الوصفية للقصيدة يعبر عن حزن الشاعر الطويل والمتواصل والشوق الذي يتكرر كل مرة؛ لأن الرغبات الشخصية والعلاقات الإنسانية الدافئة والسلام بين أفراد المجتمع الحضري قد ضاعت ولم يعد لدى المدينة ما تقدمه للبشر سوى مكان بلا روح حبيس المادة. يمكن تقسيم الأعمال الدرامية المذكورة أعلاه إلى فئتين ومجموعتين ، تحتوي كل فئة على رسالتها الخاصة؛ الأولى ، الفئة والمجموعة التي تمثل نشر المعلومات المتعلقة بفقدان القيم الإنسانية ، وهو ما يفسر بمصطلح «تناقلوا» أما النوع الثاني من الأفعال التي تعبر عن النفاق والظلم فهم الذين خانوا هذه القيم. أفعال مثل: «ذرفوا» و«ترحموا» تظهر نفاق واستهتار أفراد المجتمع الحضري بالقيم الإنسانية ، الذين يذرفون دموع التماسيح على شنق الأطهار ، وأقاموا في العلن حفل تأبين ومجالس عزاء على قتل وإعدام القمر. وتظهر تصرفات «تفرقوا» و«تركوه» الخيانة الكاملة للقيم الإنسانية من قبل المجتمع الحضري. بطريقة ما ، يريد الشاعر أن ينقل لجمهوره فكرة أن العمل التواصلي للمدينة المادية يصاحبه الخيانة وعدم الاحترام واللامبالاة تجاه الأصالة والقيم الإنسانية.

3. النتيجة

في هذا البحث ، القائم على نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس ، تم تناول قصيدة "مقتل القمر" للشاعر المصري الشهير أمل دنقل. ومن أجل تنظيم البحث ، تم اختيار أفعال التواصل الكلامي والدرامي من الجوانب المختلفة لنظرية التواصل لدى هابرماس. تشير نتائج البحث إلى أنه؛

أ. من بين المجموعات الفرعية لأفعال الكلام ، تكون حصة الأفعال المبنية على الأسئلة أعلى من الأفعال الأخرى المتعلقة بهذا التصنيف. وهذا يدل على الأثر الكبير للخطاب الاستفهامي في إقناع الجمهور ، بحيث يتم جزء كبير من التفاهم من خلال الأفعال المبنية على الأسئلة.

ب. وتحتل أفعال التواصل المبنية على الإجابة المرتبة الثانية في تصنيف هذه الفئة من الأفعال ، ويشير استخدامها إلى أن الشاعر يسعى إلى مشاركة الجمهور وكسب استحسانه في قصيدته؛ وفي الواقع ، تعتبر الأفعال المبنية على الإجابة تتمة للأفعال المبنية على الأسئلة.

ت. وأخيرا ، الأفعال المبنية على التصديق هي أفعال الكلام التواصلية الأقل تكرارا. ويبدو أن التصديق في هذه القصيدة أقل ظهورا بسبب الطبيعة الموجهة نحو الإبلاغ والطبيعة الموجهة نحو السؤال والجواب ، كما أن الأفعال تميل أكثر نحو التساؤل والتشكيك والإجابة أكثر من التصديق الكامل والاعتراف بمحتوى القضايا والكلام. في الأفعال الدرامية ، يكون الفعل المبني على الإعلام هو الأول ، والفعلان المبنيان على الشرح والتبرير هما الأكثر تكرارا.

ث. يؤدي الفعل المبني على الإعلام في هذه القصيدة وظيفة الإعلام والإبلاغ ووصف صراعات القيم بين المدينة والقرية؛ ومن أجل إظهار مثل هذا الصراع والتناقض ، تم استخدام أفعال أداء إعلامية عالية التكرر. فيما تصف الأفعال المبنية على الشرح ، سلوك ولغة جسد الأشخاص بعد قتل القمر . وفي المرتبة اللاحقة ، لم يذكر الفعل المبني على التبرير إلا مرتين وللتعبير عن السلوك المنافق للأشخاص الذين ، لتبرير

سلوكهم ، يذرفون الدموع الكاذبة في مقتل القمر ويتمتمون بالفاتحة ويتفرقون .وتلعب الأفعال الدرامية التوضيحية دورا أقل في تعزيز تدفق القصيدة ، وتتحرك نغمتها العامة نحو تقديم التقرير والتعبير عن المشاعر الخفية في القصيدة.

المصادر والمراجع

الف). الفارسية

ایشل ، دینر شوتس (۱۳۹۱ش). *مبانی جامعه‌شناسی ارتباطات*. ترجمه کرامت الله راسخ ، تهران: نشر نی.

البرزی ، پرویز (۱۳۸٦ش). *مبانی زبان‌شناسی متن*. تهران: امیرکبیر.

پیوزی ، مایکل (۱۳۸٤ش). *یورگن هابرماس*. ترجمه احمد تدین ، تهران: نشر هرمس.

توماسن ، لاسه (۱۳۹۵ش). *معمای هابرماس*. ترجمه محمدرضا غلامی ، تهران: انتشارات دنیای اقتصاد تابان.

ریترز ، جورج (۱۳۸٤ش). *نظریه جامعه‌شناسی در دوران معاصر*. تهران: نشر علمی.

سهرابي ، ايرج و مريم اسكافي (۱۳۹٤ش). نظريه تلفيقي هابرماس ، *نشريه معرفت فرهنگي اجتماعي* ، سال ششم ، شماره ۲ ، صص ٦۳-۷۸.

فتوحی ، محمود (۱۳۹۵ش). *سبک شناسی نظریه‌ها ، رویکردها و روش‌ها*. تهران: انتشارات سخن.

مکاریك ، ایرنا ریما (۱۳۹۳ش). *دانش‌نامه نظریه‌های ادبی معاصر*. ترجمه مهران مهاجر و محمد نبوی ، تهران: انتشارات سخن.

مهدوي ، محمدصادق و محمد مباركي (۱۳۸۵ش). تحليل نظريه كنش ارتباطي هابرماس ، *نشريه مطالعات علوم اجتماعي ايران* ، سال دوم ، شماره ۸ ، صص ۱-۲۱.

نوروزي ، علي حسن و عزيزاله سالاري. (۱۳۹۰ش). بررسي تحول ساختاري گستره عمومي و نقش آن در فرآيند دموكراتيزه شدن ساختار قدرت ، *فصلنامه علوم سياسي* ، شماره ۱۵ ، صص ۹۹-۱۳۵.

هابرماس ، یورگن (۱۳۹۲ش). دگرگونی ساختاری حوزه عمومی کاوشی در باب جامعه بوروژایی. ترجمه جمال محمدی ، تهران: نشر افکار.

ـــــ ، ـــ (۱۹۸٤م). نظریه کنش ارتباطی عقل و عقلانیت جامعه زیست جهان و نظام نقادی مفهوم کار کردگرایانه عقل. ترجمه کمال پولادی ، تهران: نشر نی.

ب). العربية

أبو غالي ، مختار (1995م). *المدينة في الشعر العربي المعاصر*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

أمل ، دنقل (2012م). *الأعمال الكاملة*. القاهرة: دار الشروق.

References

Abu Ghali, Mukhtar, (1995), city in Modern Arabic Poetry, Al Kuwait, Al-Marafah, National Majlis for Culture, Arts and Culture.(In Arabic)

Amal, Donqol, (2012), complete works, Cairo, Dar al-Shurouq. (In Arabic)

Albarzi, Parviz, (1386), Basics of Text Linguistics, Tehran, Amirkabir.(In English).

Ishel, Diner Shots, (1391), Basics of Sociology of Communication, translated by Karamatullah Rasakh, Tehran, Ni publication. (In English).
Piozzi, Michael, (1384), Jürgen Habermas, translated by Ahmed Tedin, second edition, Tehran, Hermes Publishing. (In English).
Thomasen, Lasse, (1395), Habermas's Conundrum, translated by Mohammad Reza Gholami, Tehran, Taban World Economy Publications. .(In English).
Ritters, George, (1384), Sociological theory in the contemporary era, Tehran, scientific publication. (In English).
Fatuhi, Mahmoud, (1393), Stylology of theories, approaches and methods, Tehran, Sokhon Publications. (In English).
Habermas, Jurgen, (1392), Structural transformation of the public sphere of inquiry about bourgeois society, translated by Jamal Mohammadi, Tehran, Afkar Publishing House. (In English).
Habermas, Jürgen, (1984), the theory of the communicative action of reason and the rationality of the world's living society and the critical system of the functionalist concept of reason, translated by Kamal Poladi, Tehran, Ni publication. (In English).
Mahdavi, Mohammad Sadegh and Mohammad Mubarak, (2006), "Analysis of Habermas Communication Action Theory", Journal of Iranian Social Sciences Studies, Second Year, No. 8: 1-21. (In English).
Norouzi, Ali Hassan and Azizazaleh Salari, (2011), "Investigating the structural evolution of the general scope and its role in the process of democratization of power structure", Journal of Political Science, No. 15: 99-135. (In English).
Sohrabi, Iraj and Maryam Scafi, (2015), "Habermas Integrated Theory", Journal of Social Cultural Knowledge, Sixth Year, No. 2: 63-78. (In English).

Jurgen Habermas Communication Theory in "The Moneline of the Moon" by Donqal

ABSTRACT

Jurgen Habermas's theory of communication is a multifaceted theory that is based on an understanding between the speaker and the listener. According to this theory, Habermas builds his social, philosophical, and critical narrative of contemporary critical theory within the framework of the Frankfurt school tradition. This theory in the linguistic realm provides a new categorization of communication actions that are more focused on the acquisition of understanding. "The Murder of Al - Qamar" is one of the most famous poems of the Egyptian poet, in which, in order to receive the approval and coordination of individuals, depicts his grief in the confrontation with the duality of the city and the village. This essay is a descriptive-analytical method with the aim of evaluating the way communication actions in this poem, and to the following two categories; The speech and communication actions deals with the drama, and ultimately concludes: The contribution of question -based speech is more than other speech actions, indicating the great impact of questionable actions on the persuasive persuasion. The poet seeks to attract audiences in response to the audience, and the actions of the discourse are the least -based type of action in this poem. In the dramatic communication actions, in order of intelligence -based action, they have the highest level of exemplary, and that the poet is more likely to inform people and describe the contradictions.

Keywords: Communication action, The action of speeches, Habermas, The Moneline of the Moon, Donqal.